ثمرات الإخوة الإيمانية

أ. د. سليمان بن قاسم بن محمد العيد

تاريخ الإضافة: 6/4/2013 ميلادي - 26/5/1434 هجري

الزيارات: 69266

ثمرات الإخوة الإيمانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعدُ:

أصناف الأخوة:

- **أخوة النسب: ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾ [النساء: 11].**

- **أخوة الرضاع: ﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ ﴾ [النساء: 23].**

- **أخوة الإسلام: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة:**

﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾، "المسلم أخو المسلم".

- **أخوة الإيمان: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: 10]، وهذا هو القسم المقصود، ومنه والأنصار، فما كان من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا أن آخى بينهم في الله أخوَين أصدق أخوة عرَفها التاريخ، أخوة تقوم على حب الله ورسوله، وليس لمصالح الدنيا فيها نصيب.**

الحث على اتخاذ الإخوان:

في سنن الترمذي: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((الرجل ؛ فلينظر أحدكم مَن يُخالل))، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

قال عمر بن الخطاب: "عليك بإخوان الصدق، فعِشْ في أكنافِهم؛ فإنهم زينة في الرخاء وعُدة في

قال بعض السلف: استكثروا من الإخوان، فإن لكل مؤمن شفاعة.

قال عبدالله بن عمر – رضي الله عنه –: "والله لو صمتُ النهار لا أُفطره، وقمتُ الليل لا أَنا غلقًا غلقًا في سبيل الله، أموت يوم أموت وليس في قلبي حبٌّ لأهل طاعة الله وبُغض لأهل معصي ذلك شيئًا.

وقال ابن السماك عند موته: "اللهم إنك تعلم أني إذا كنتُ أَعصيك كنت أحبُّ مَن يُطيعك، فاج لي إليك".

صفاتهم:

- عاقلاً، فلا خير في صحبة الأحمق؛ لأنه يريد أن ينفعك، فيضرك.
- حسن لخلق، فرُبَّ عاقل يغلبه غضبٌ أو شهوة، فيطيع هواه، فلا خير في صُحبته.
- غير فاسق؛ لأن الفاسق لا يخاف الله.
- ولا مبتدع لخطر سِراية البدعة.
- ولا حريص على الدنيا، فربما ضرَّك من أجل الدنيا.

الثمار:

أنه يتذوق حلاوة الإيمان:

في الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم مَن كنَّ فيه، وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذَف في النار))؛ قال النووي: قَالَ الْعُلَمَاء – رَحِمَهُمْ اللَّه الْإِيمَان: اِسْتِلْذَاذ الطَّاعَات وَتَحَمُّل الْمَشَقَّات فِي رِضَا اللَّه – عَزَّ وَجَلَّ – وَرَسُوله – صَلَّى اللَّه عَلَيْ ذَلِكَ عَلَى عَرَضِ الدُّنْيَا، وَمَحَبَّة الْعَبْد رَبّه – سُبْحَانه وَتعَالَى – بِفِعْلِ طَاعَته، وَتَرْكِ مُخَالَفَته، وَكَذَلِ – صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ الْقَاضِي – رَحِمَهُ اللَّه –: هَذَا الْحَدِيث بِمَعْنَى الْحَدِيث الْمُتَقَدِّم: ((مَنْ رَضِيَ بِاَللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا)).

ينال محبة الله:

في مسلم عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك تَرُبُّها، قال: لا غير أني أحببتُه في الله – عز وجل – قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبَّك

من السبعة الذين يظلهم الله في ظله:

في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((سبعة يظلهم ا ظلَّ إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحا عليه وتفرَّقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدَّق تعلم شماله ما تُنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا، ففاضت عيناه)).

وفي مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((إن الله يقول المتحابون بجلالي اليوم أُظلهم في ظلي يوم لا ظلَّ إلا ظلي)).

دخول الجنة ورفعة الدرجات:

إن زيادة درجات الجنة تنال في صدق الإخاء؛ في مسلم عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى ر الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: ((وما أعددت للساعة؟))، قال: - قال: ((فإنك مع مَن أحببتَ))، قال أنس: فما فرِحنا بعد الإسلام فرحًا أشد من قول النبي - وسلم –: ((فإنك مع مَن أحببت))، قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله، وأبا بكر وعمر، فأرجو

وإن لم أعمل بأعمالهم؛ حدثناه محمد بن عبيد الغبري، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا ثابت البـ
مالك عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يذكر قول أنس: فأنا أحب وما بعده.

وعند البخاري عن أبي موسى قال: قيل للنبي – صلى الله عليه وسلم –: الرجل يحب القوم ولَمَّا
((المرء مع مَن أحبَّ))، تابعه أبو معاوية ومحمد بن عبيد.

عروة الإيمان الوثقى مَن تمسَّك بها نجا:

فتح الباري، عند الْبَزَّار رَفَعَهُ: "أَوْثَق عُرَى الْإِيمَان الْحُبّ فِي اللَّه وَالْبُغْض فِي اللَّه"، وَسَيَأْتِي عِنْد
الْإِيمَان حُبّ الْأَنْصَار".

قَوْله: أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيث أَبِي أُمَامَةَ وَمِنْ حَدِيث أَبِي ذَرّ وَلَفْظه: "أَفْضَل الْأَعْمَال الْحُبّ فِي
اللَّه"، وَلَفْظ أَبِي أُمَامَةَ: "مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اِسْتَكْمَلَ الْإِيمَان"، وَلِلتِّرْ
مُعَاذ بْن أَنَس نَحْو حَدِيث أَبِي أُمَامَةَ وَزَادَ أَحْمَد فِيهِ: "وَنَصَحَ لِلَّهِ"، وَزَادَ فِي أُخْرَى: "وَيُعْمِل لِسَانه
عَنْ عَمْرو بْن الْجَمُوح بِلَفْظِ: "لَا يَجِد الْعَبْد صَرِيح الْإِيمَان حَتَّى يُحِبَّ لِلَّهِ وَيَبْغَضَ لِلَّهِ".

الاستفادة من ثمرة الدعاء:

في مسلم من حديث أبي الدرداء أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يقول: ((دعوة المرء المـ
الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكَّل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولـ
فخرَجت إلى السوق، فلقِيت أبا الدرداء، فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي – صلى الله عليه
أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون عن عبدالملك بن أبي سليمان بهذا الإسناد مثله،
بن عبدالله بن صفوان،

قال يحيى بن معاذ: بِئس الصديق، تحتاج أن تقول له: اذكرني في دعائك.

النشاط في الطاعة والبعد عن المعصية:

الصلاة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحث على الطاعات، البعد عن المحرمات.

السلامة من النار:

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامً
قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَ
الْمُحْضَرِينَ ﴾ [الصافات: 51 – 57].

السلامة في الدنيا:

المال: ومن نماذج تلك الأخوة ما رواه البخاري عن أنس – رضي الله عنه – قال: ((قدِم عبد
المدينة، فآخى النبي – صلى الله عليه وسلم – بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه
وماله، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دُلَّني على السوق، فربِح شيئًا من أقط و

قال السهيلي: آخى الرسول – صلى الله عليه وسلم – بين أصحابه حين نزلوا بالمدينة؛ ليُذه
الغربة، ويُؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد أَزْر بعضهم ببعض، فلما عز الإسلامُ ا
وذهبت الوَحشة – أنزل الله – سبحانه –: ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّ
6]، ثم جعل المؤمنين كلهم أخوة، فقال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: 10]، يعني
الدعوة))[2].

وكان من لوازم الأخوة في بداية الأمر: الإرث، فنُسِخ ذلك؛ لما في صحيح البخاري عن ابن عباس
عنهما – قال: (كان المهاجرون لَمَّا قدِموا المدينة، يرِث المهاجر الأنصاري، دون ذوِي رَحِمه، للأ
النبي – صلى الله عليه وسلم – بينهم، فلمَّا نزَلت: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ [النساء: 33]، نَسَ
﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء: 33]، إلا النصر والرفادة[3]والنصيحة، وقد ذهب الميرا
[4].

قال أبو جعفر: أيدخل أحدكم يده في جيب أخيه، فيأخذ ما يريد، قالوا: لا، قال: لستم بإخوان

جاء فتح الموصلي إلى صديق له يقال: عيسى التمار، فلم يجده، فقال للخادمة: أخرجي لي كيس
فأخذ منه درهمين، وجاء عيسى التمار إلى منزله، فأخبرته الجارية بذلك، فقال: إن كنت صادقة، ا
فإذا هي قد صدَقت، فعُتِقت.

وقسم بعض السلف الإخوان في الخدمة بالمال إلى ثلاثة أقسام:

1- قضاء حاجته بفضل مالك.

2- أن تنزله من مالك منزلة نفسك.

3- أن تؤثره على نفسك، وتُقدم حاجته على حاجتك.

- **العرض.**
- **البدن.**
- **العقل.**

حق المسلم على المسلم:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، و تدابَروا، ولا يبِع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم؛ لا يَظلِمه يَحقِره، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يَحقِر أخاه الم على المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعِرضه))؛ حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، حدث أسامة، وهو ابن زيد أنه سمع أبا سعيد مولى عبدالله بن عامر بن كريز يقول: سمعت أبا هريرة يقول - صلى الله عليه وسلم - فذكر نحو حديث داود، وزاد ونقص، ومما زاد فيه: إن الله لا ينظر إ إلى صُوَركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأشار بأصابعه إلى صدره.

[1] الجامع الصحيح، كتاب المناقب، حديث رقم 3937.

[2] الروض الأنف، 4/296، ط1 (درا الكتب الحديثة، القاهرة، 1387 - 1967).

[3] هي: الإعانة بالعطيَّة.

[4] الجامع الصحيح، كتاب الكفالة، حديث رقم 2292.